

## تفسير ابن كثير

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ

وقوله : ( أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا )

الآية ، يقول تعالى منكرا على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر ، كما

أخبر تعالى عن القرون الماضية من قولهم : ( أبشريهدوننا ) [ التغابن : 6 ] وقال هود

وصالح لقومهما : ( أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ) [ الأعراف :

63 : 69 ] وقال تعالى مخبرا عن كفار قريش أنهم قالوا : ( أجعل الآلهة إليها واحدا إن

هذا لشيء عجاب ) . وقال الضحاك ، عن ابن عباس : لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله

عليه وسلم رسولا أنكرت العرب ذلك ، أو من أنكر منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن

يكون رسوله بشرا مثل محمد . قال : فأنزل الله عز وجل : ( أكان للناس عجبا أن

أوحينا إلى رجل منهم ) وقوله : ( أن لهم قدم صدق عند ربهم ) اختلفوا فيه ، فقال علي

بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ( أن لهم قدم صدق [ عند ربهم ] ) يقول :

سبقت لهم السعادة في الذكر الأول .وقال العوفي ، عن ابن عباس : ( أن لهم قدم صدق  
عند ربهم ) يقول : أجرا حسنا ، بما قدموا . وكذا قال الضحاك ، والريبع بن أنس ،  
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهذا كقوله تعالى : ( لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر  
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيه أبدا ) [ الكهف : 2 ، 3  
] وقال مجاهد : ( أن لهم قدم صدق عند ربهم ) قال : الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم  
وصدقتهم وتسبيحهم . [ وقال عمرو بن الحارث عن قتادة أو الحسن ( أن لهم قدم صدق  
عند ربهم [ ) قال : محمد صلى الله عليه وسلم شفيح لهم . وكذا قال زيد بن أسلم ،  
ومقاتل بن حيان .وقال قتادة : سلف صدق عند ربهم .واختار ابن جرير قول مجاهد - أنها  
الأعمال الصالحة التي قدموها - قال : كما يقال : " له قدم في الإسلام " ومنه قول [  
حسان ] رضي الله عنه .لنا القدم العليا إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابعوقول ذي الرمة  
:لكم قدم لا ينكر الناس أنها مع الحسب العادي طمت على البحر وقوله تعالى : ( قال  
الكافرون إن هذا لساحر مبين ) أي : مع أنا بعثنا إليهم رسولا منهم ، رجلا من جنسهم ،  
بشيرا ونذيرا ، ( قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ) أي : ظاهر ، وهم الكاذبون في ذلك

